الذكوات البيض

اسم مشتق من الذكوة وهي الجمرة الملتهبة والمراد
بالذكوات الربوات البيض الصغيرة المحيطة بمقام أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب{عليه السلام}
شبهها لضيائها وتوهجها عند شروق الشمس عليها لما فيها
موضع قبر علي بن أبي طالب {عليه السلام}
من الدراري المضيئة
{در النجف}فكأنها جمرات ملتهبة وهي المرتفع من الأرض،
وهي ثلاثة مرتفعات صغيرة نتوءات بارزة في أرض الغري وقد
سميت الغري باسمها، وكلمة بيض لبروزهاعن الأرض.وفي رواية
إنّها موضع خلوته أو إنّها موضع عبادته وفي رواية أخرى
في رواية المفضل عن الإمام الصادق {عليه السلام}قال:
قلت:يا سيدي فأين يكون دار المهدي ومجمع المؤمنين؟
قال:يكون ملكه بالكوفة، ومجلس حكمه جامعها
وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد
السهلة وموضع خلوته الذكوات البيض

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

No.:
Date:

الرقم:
التاريخ:

ديوان الوقف الشيعي / دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة الذكوات البيض

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

إشارة الى كتابكم المرقم ١٠٤٦ والمؤرخ ٢٠٢١/ ١٢/٢٨ والملحقاً بكتابنا المرقم ب ت ٥٧٤٤/٤ في ٢٠٢١/٩/٦ ، والمتضمن أستحداث مجلتكم التي تصدر عن الوقف المذكورة أعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا أعلاه موافقة نهائية على أستحداث المجلة.

... مع وافر التقدير

أ.م.د. حسين صالح حسن
المدير العام لدائرة البحث والتطوير / وكالة
٢٠٢٢/١/١٧

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التأليف والنشر والترجمة / مع الأوليات.
- الصادرة.

سهى ابراهيم
١٠ / كانون الثاني

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البحث والتطوير – القسم الأيمن – المجمع الثربوي – الطابق السادس

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم
المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦
تُعدّ مجلة الذكوات البيض مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد (١٦) السنة الثالثة ربيع الأول ١٤٤٦ هـ أيلول ٢٠٢٥ م
رقم الإيداع في دار الكتب والو ثائق (١١٢٥)
الرقم المعياري الدولي ISSN 2786-1763

عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ.د. فائز هاتو الشرع

مدير التحرير
حسين علي محمد حسن الحسني

هيأة التحرير
أ.د. عبد الرضا بهية داود
أ.د. حسن منديل العكيلي
أ.د.نضال حنش الساعدى
أ.د. حميد جاسم عبود الغرابي
أ.م.د. فاضل محمد رضا الشرع
أ.م.د. عقيل عباس الريكان
أ.م.د. أحمد حسين حيال
أ.م .د. صفاء عبدالله برهان
م.د.موفق صبرى الساعدى
م.د.طارق عودة مرى
م.د. نوزاد صفر بخش

هيأة التحرير من خارج العراق
أ.د.نور الدين أبو لحية / الجزائر
أ.د. جمال شلبي/ الاردن
أ.د. محمد خاقانى / إيران
أ.د. مها خير بك ناصر / لبنان

العدد (١٦) السنة الثالثة ربيع الأول ١٤٤٦ هـ – أيلول ٢٠٢٥ م

الذكوان البيض

التدقيق اللغوي
م.د. مشتاق قاسم جعفر

الترجمة الانكليزية
أ.م.د. رافد سامي مجيد

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد (١٦) السنة الثالثة ربيع الأول ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٥ م

العنوان الموقعي
مجلة الذكوات البيض
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات
الاتصالات
مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١
الرقم المعياري الدولي
ISSN ١٧٦٣-٢٧٨٦
رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٥)
لسنة ٢٠٢١
البريد الالكتروني
إيميل
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

دليل المؤلف .....

١–أن يتسم البحث بالأصالة والجدّة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢– أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

أ. عنوان البحث باللغة العربية .

ب . اسم الباحث باللغة العربي، ودرجته العلمية وشهادته.

ت . بريد الباحث الإلكتروني.

ث . ملخصان: أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.

ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.

٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word) ٢٠٠٧ أو ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزَّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجِدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.

٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).

٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصغة APA

٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين ألف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.

٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.

٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.

ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢)

أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .

٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام الأكتروني(تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.

١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم،والمسافة بين الأسطر (١) .

١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضّل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.

١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.

١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.

١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.

١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قُبلت أم لم تُقبل.

١٦–تكون مصادر البحث وهوامشه في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.

١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.

١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الأستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.

١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) ألف دينار.

٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.

٢١–ترسل البحوث إلى مقر المجلة – دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي بغداد – باب المعظم)

أو البريد الإلكترونيّ:(hus65in@Gmail.com) (off reserch@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في مقر المجلة

٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

محتوى العدد (١٦) المجلد الأول

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	قاعدة الفراغ والتجاوز وتطبيقاتها الفقهية	أ.د.مها عامر منصور الاسدي	٨
٢	رسالة في اندفاع الاعتراض على قول الغزاليفي«ليس في الإمكان أبدع مما كان» لإسماعيل بن محمد بن مصطفى أبو الفداء القونوي (ت١١٩٥هـ)دراسة وتحقيق	أ.م. د عامر ضاحي سلمان	١٨
٣	موقف ابن الحاجب من بعض المسائل الخلافية في النحو العربي	أ.م.د.أوراس عبد الحسين عبد الله	٣٢
٤	رسالة من التفسير لمحمّد الوانيّ (ت١٠٩٦ هـ)تفسير ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ سورة السَّجدة/٧.«دراسة وتحقيق»	أ.م. د. عقيل عباس ريكان	٤٤
٥	إيضاحات مبرورة في قواعد فقهية مغمورة يحسن إلحاقها بالقواعد المشهورة	م.د.مصطفى علوان السامرائي	٥٦
٦	استعمال ما لم يُسمّ فاعله في سورة هود وأثره في توجيه المعنى	م.د سليم خلف صالح	٧٠
٧	أثر التعليم في تطور الثقافة والهوية المجتمعية دراسة تاريخية	م.د. أحمد محمد سعدون	٨٦
٨	دلالة الاختيار في سورة الضحى	م. د. كريم شيال مكطوف	٩٨
٩	تأثير الدراسات العربية في قراءة المستشرقين لمفهومي النخبوي والشعبوي	الباحثة: تمارة عباس كاظم أ.د. نظلة احمد الجبوري	١٠٨
١٠	معركة طوفان الاقصى والعدوان الاسرائيلي على قطاع غزة، تحليلات سياسية واستراتيجيةللدكتور محسن محمد صالح «مقال مراجعة»	م.د. وسن صاحب عيدان	١١٨
١١	منهج أهل البيت(عليهم السلام)في مواجهة الإلحاد«دراسة تحليلية»	الباحث:محمد سامي عبد أ.م.د. زينة علي كاظم	١٢٤
١٢	العقوبات القانونيّة والشرعية على المتظاهرين بالمنكرات	أ.م.د ظاهر محسن عبد الله الباحثة: هبه صالح كاظم عباس	١٣٦
١٣	الوعيد الأخروي بالحياة الأبدية في الديانات السماوية «دراسة مقارنة بين الديانة اليهودية والإسلامية»	الباحثة: هيفاء طالب عذيب أ.د نصير كريم كاظم	١٥٠
١٤	الدور الوقائي للشريعة والقانون للحفاظ على الحدث من الانحراف والتشرد	الباحثة: ميس محمد علي أ.م. د ختام مزهر حمد	١٦٦
١٥	نسق الاستدعاء في رسالتي ابن زيدون وشروحهما «دراسة في النقد الثقافي»	م. م. نور محمد عزالدين أ.م. د. زاهر عبد الحسين جنديل	١٧٨
١٦	الأسس النظرية لدور الفكر الإسلامي في الذكاء الاصطناعي	الباحث: مروه غزوان هاشم م. د.أحمد صباح شهاب أحمد	١٩٤
١٧	دلالة التقديم والتأخير في شعر الرصافي البلنسي	الباحث: ناطق ساجت ولي أ. د. لينا طهماز علي	٢٠٤
١٨	التعلم الاستفساري وعلاقته بالتعلم الانتقائي لقياس مستوى التفكير المرن لطلبه الدراسات العليا في قسم الرياضيات لماده القياس والتقويم	م. منار فاروق عزيز	٢١٦
١٩	أثر الفكر النحوي الكوفي في فكر المخزومي	م. منير صباح منشد	٢٣٤
٢٠	الخصائص الفنية في شعر الفرسان في العصر الجاهلي«عامر بن الطفيل أنموذجاً»	م. م. ناظم جبار نصر	٢٤٨
٢١	طبيعة العقود الإلكترونية وأركانها وشروطها في قانون العراق وإيران	م. م. أكرم عباس محمد علي	٢٦٢
٢٢	أثر استراتيجية التفكير البصري في تحصيل طلاب المرحلة الاعدادية في مادة الجغرافية وكفاءتهم المعرفية	الباحث: مروان سلام داوود	٢٨٢
٢٣	أثر ستراتيجية أقلام القضاة في تحصيل طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة اللغة العربية	م.م. تبارك محمد شهاب	٣٠٢
٢٤	الملامح السياسية والفكرية والاجتماعية في اليمن خلال القرن الرابع والخامس الهجريين	م. م. أشواق كريم حسين	٣١٦
٢٥	نظرية المعرفة في المسار الغربي	علي صلاح مهدي أ.د. طالب حسين كطافة	٣٣٦
٢٦	منع الإخلال بالأمن العام في القرآن وأحاديث أهل البيت«عليهم السلام»	م. مؤيد ناصر حسين	٣٥٢

الذكوات البيض

دلالة الاختيار في سورة الضحى

م. د. كريم شيال مكطوف
وزارة التربية/المديرية العامة لتربية بغداد/الرصافة الثالثة

المستخلص:
أرنو في هذه الوريقات إلى الوقوف على أسباب الاختيار اللفظي في سورة الضحى، وبيان مدى التناسق والتناسب بين دلالة المعنى المعجمي مرتبطة بالمعنى العام للسورة، وسأقف أيضا عند سبب اختيار (الضحى) قسما وما أَوجُهُ التناسب بين هذا اللفظ وسياق السورة المباركة؟ فضلا عن حذف المفعول في الفعل (قلا) وأنفذ من طريق هذا الحذف إلى المعاني الثاوية وراءه.
الكلمات المفتاحية: الخطاب، الضحى، مفعول الفعل قلا، الحذف .

Abstract:
In these papers, I intend to stand on the reasons for the verbal choice in Surat Al-Duha, and to show the extent of consistency and proportionality between the connotation of the lexical meaning linked to the general meaning of the Surah. In addition to the deletion of the object in the verb (Qla), and through this deletion it was carried out to the secondary meanings behind it.
Keywords: Discourse, morning, object of the verb qala, deletion.

المقدمة:
النصُ القرآنيّ كلٌ متكاملٌ، وبناءٌ محكمٌ، معجزٌ في جرسه ومعجمه وأسلوبه، ولم يكن الذوق العربي ليتجاوز هذا، فقد نقل التأريخ أنَّ أقحاح قريش لم يستطيعوا منعَ أنفسهم من الاستماع إليه وكانوا يتسللون ليلا إلى بيت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) دون أن يُشعروا أحدا، وهذا ما أخبر به الله نبيه بقوله تعالى: ﴿ نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى إذ يقول الظلمون إنْ تتبعون إلّا رجلا مسحورا ﴾(الإسراء:٤٧).
وإنَّ ما شدهَ رجالات قريش ظلّ وردا معينا يتوردّ إليه العلماء في كلّ عصر، ومن كلّ حدبٍ وصوب دون أن يبلغوه.
وسأقف في هذا البحث عند سبب اختيار (الضحى) قسما، وما أَوجُهُ التناسب بين هذا اللفظ وسياق السورة المباركة؟ فضلا عن حذف المفعول في الفعل (قلا) وأنفذ من طريق هذا الحذف إلى المعاني الثاوية وراءه .
فمن طريق التدبر في أسباب الاختيار اللفظي في سورة الضحى، وبيان مدى التناسق والتناسب بين دلالة المعنى المعجمي مرتبطة بالمعنى العام للسورة، سوف تفتح هذه النظرة آفاقا واسعة من شرف المعنى ودقة التبليغ وجمال الأسلوب.
وقد قسّمتُ البحث على مبحثين تناولت في المبحث الأول:
– بلاغة الخطاب القرآني ودلالته
– أسباب نزول سورة الضحى
أما المبحث الثاني: فتناولت فيه
– دلالة اختيار لفظ الضحى (المُقسَم به)
– دلالة اختيار حذف مفعول الفعل (قلا)
ثم الخاتمة التي لخصت فيها أبرز نتائج البحث
وأعلم أنَّ ما توردت إليه صعب لا تبلغه الهمم، لكن ما يشفع لي غزارة آراء المفسرين وحصافتها، فحسبي بها مدخلا خصبا وروضا معشوشبا أستل منه ما نضر .

المبحث الأول:
بلاغة الخطاب القرآني ودلالته:
وقف المفسرون عند النص القرآني– شرحا وتفسيرا، محاولة منهم لفهم أسراره، وكشف وجوه بيانه فمنهم من شغلته

الصنعة النحوية، ومنهم شغفته أسرار تراكيبه فعرج إلى مضمونها، ودلالتها بنظرة بلاغية مرهفة منطلقا من فكرة أنَّ كلَّ حرف في القرآن الكريم وُضِع قصدا؛ لتأدية معنى لا يكون بغيره، وكلُّ محذوف ترك قصدا، لمعنى لا يكون إلا بالحذف(١)، وفي هذا تمام الإعجاز وفيه من الدقة ما لا يبلغه البشر مهما بلغوا من الحصافة والفصاحة وحسن السبك .

ولا يخفى أنَّ بلغاء العرب وأقحاحهم عجزوا عن مواجهة القرآن الكريم، وهم قوم كان البيان طوع ألسنتهم، فقد نقل التأريخ أنَّ الوليد بن المغيرة كان أفصح رجالات العرب وأوسعهم دراية بمسالك التعبير، وأعلمهم بلغات العرب، وحين تُليت عليه آيات من القرآن الكريم بحضور جماعة من قريش أشار عليه بعضهم برمي القرآن بالشعر، ورأى آخرون أن يُرمى الرسول بالكذب ، أو بالكهانة ، أو بأنه شاعر حتى توصل الوليدُ نفسه إلى تهمة من تدبيره وهو اتهام الرسول الكريم بالسحر.

وقد شهد الوليدُ نفسه على بلاغة الخطاب القرآني الذي كان الرسول الكريم ينطق به ودقة دلالته بقوله: «إنَّ لقوله لحلاوة، وإنَّ عليه لطلاوة، وإنّه ليعلو وما يُعلى عليه»(٢).

فعندما نزل قوله تعالى:(حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَابِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ ٱلذَّنبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِي ٱلطَّوْلِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾)(غافر: ١ – ٣).

قام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في المسجد الحرام فقرأها والوليد ابن المغيرة قريب منه يستمع إلى قراءته، فلما فطن (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أنَّ الوليد بن المغيرة يستمع إلى قراءته أعاد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قراءة هذه الآية: (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز (في ملكه) العليم (بخلقه)، غافر الذنب، وقابل التوب (لمن تاب من الشرك).

(شديد العقاب) (لمن لم يتب من الشرك) ذي الطول (يعني ذي الغنى عمن لم يوحد ، ثم وحد) ، فقال: (لا إله إلا هو إليه المصير) يعني مصير الخلائق في الآخرة إليه ، فلما سمعها الوليد انطلق حتى أتى مجلس بني مخزوم ، فقال: والله ، لقد سمعت من محمد كلامًا آنفًا ما هو من كلام الإنس، ولا من كلام الجن، وأن أسفله لمغدق وأن أعلاه لمثمر، وأنَّ له لحلاوة ، وأنَّ عليه لطلاوة ، وأنه ليعلو وما يعلى عليه(٣).

نلحظ هنا أنها شهادة بالإعجاز اللغوي للقرآن الكريم وبلاغته من رجل مختص و نحرير في اللغة ـ إنَّ صح التعبير ـ (الوليد) يعضدُ قولنا هذا شهادة قريش له فضلا عن ما قاله الوليد بن المغيرة نفسُه بحق نفسهِ متفاخرا أمامَ قريش عندما طلبوا منه التقليل من شأن الرسول الكريم و ما ينطق من القرآن العظيم فرد عليهم قائلا: ماذا أقول فيه فو الله ما منكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجزه، ولا بقصيده، ولا بأشعار الجن مني والله ما يشبه الذي يقول ـ يقصد الرسول الكريم ـ شيئا من هذا والله إنَّ لقوله الذي يقوله لحلاوة وإنَّ عليه لطلاوة وإنّه لمثمر أعلاه معذق أسفله وإنه ليحطم ما تحته وإنه ليعلو وما يعلى عليه .

ثم انصرف إلى منزله ، فقالت قريش: لقد صبأ الوليد ، والله لئن صبأ لتصبوَنَّ قريش كلها ، وكان يُقَال للوليد: ريحانة قريش(٤) .

نلحظ هنا أنَّ قولهم: (لئن صبأ لتصبونَّ قريش) فيه دلالة واضحة على مركزية الرجل من حيث الفصاحة والبلاغة وقوة الخطاب بحيث أنّه لو صبأ كما يقولون لسوف تتأثر قريش كلها بخطابه وتصبأ أي تتبع الدين الإسلامي لأنها ستتأثر به ولعل من نافلة القول أننا نجد ذلك في أدبيات الدراسات الحديثة للخطاب إذ يقول نابليون بونابرت: (من امتلك الخطاب امتلك السلطة).

عندما سمع أبو جهل قول الوليد وشهادته لكلام الله تعالى (القرآن الكريم) بأنه معجز وخارج نطاق ما يعرِف حاول أبو جهل تدبير مكيدةٍ ليُقنع بها الوليد بن المغيرة كي يرد على الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وفعلا أقنعه فقام الوليد وانطلق مع أبي جهل، حتى أتى مجلس قومه بني مخزوم، فقال: تزعمون أنَّ محمداً كاهن، فهل سمعتموه يخبر بما يكون في غد؟ قالوا: اللهم لا ، فقال: وتزعمون أنَّ محمداً شاعر، فهل رأيتموه ينطق فيكم بشعر

قط ؟ قالوا : اللهم لا ، قال: وتزعمون أنّ محمدًا كذّاب، فهل رأيتموه يكذب فيكم قط ؟ قالوا : اللهم لا (٥).
، وكان يسمى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل النبوة (الصادق الأمين) ، فبرأه من هذه التهم كلها.
فتحيرت قريش ثم قالت: وما هو يا أبا المغيرة ؟ فتفكر في نفسه ما يقول عن محمد
(صلى الله عليه وآله وسلم) ، ثم نظر فيما يقول عنه، ثم عبس وجهه، ويسر يعني وكلح .
وفي ذلك نجد بلاغة ودقة وصف القرآن الكريم من خلال قوله عز وجل:
(إِنَّهُ فكر وقدر) (المدثر١٨)، وما يقول لمحمد، فقدر له السحر، يقول الله تبارك وتعالى: (فقُتل) يعني(لُعن)كيف قدر لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) السحر، ثم نظر، ثم عبس، يقول: كلح وبسر ، يعني وتغير لونه يعني أعرض عن الإيمان واستكبر عنه فقال الوليد لقومه: (إنْ هذا الذي يقوله محمد إلا سحر يؤثر، فقال له قومه وما السحر يا أبا المغيرة ؟ مع بيان ملامح الفرح على وجوههم لأنهم وجدوا ما ينالون به من الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال: شيء يكون ببابل إذا تعلمه الإنسان يفرق بين الاثنين ومحمد يأثره ، ــ أي يأخذه من غيره ــ وأيم الله ، لقد أصاب فيه حاجته أما رأيتموه فرّق بين فلان وبين أهله، وبين فلان وبين أبيه، وبين فلان وبين أخيه، وبين فلان وبين مولاه، فهذا الذي يقوله محمد سحر يؤثَر(٦)، فلما قال ذلك الوليد شقَّ قوله على النبي الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) ما لم يشقَّ عليه، فيما قذف بغيره من الكذب، فأنزل الله تعالى على نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) ما يواسيه به ليصبر على تكذيبهم، فقال:
(كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ)(الذاريات: ٥٢)، وأنزل الله تعالى في الوليد بن المغيرة (ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا)(المدثر: ١١). أي خلِّ بيني يا محمد، وبين من خلقت وحيداً، يقول: حين لم يكن له مال ولا بنون ، يعني خل بيني وبينه، فأنا أتفرد بهلاكه، وأما الوليد، فخلقته ليس له شيء، يقول عز وجل فأعطيته المال والولد.
(وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا)(المدثر: ١٢). يعني بالمال بستانه الذي له بالطائف، والممدود الذي لا ينقطع خيره شتاء ولا صيفاً ، وقوله :
(وبنين شهودا)(المدثر ١٣). يعني حضوراً لا يغيبون أبداً عنه في تجارة ولا غيرها لكثرة أموالهم بمكة ، وكلهم رجال منهم الوليد بن الوليد ، وخالد بن الوليد ، وعمارة بن الوليد ، وهشام بن الوليد ، والعاص بن الوليد ، وقيس بن الوليد ، وعبد شمس بن الوليد(٧) .
ثم قال: (ومهدت له تمهيدا) المدثر آية :١٤ بسطت له في المال والولد والخير بسطًا
(ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ)(المدثر: ١٥).أي بمعنى لا أزيده بل أقطع ذلك عنه وأهلكه ، ثم منعه الله
المال ، فلم يعطه شيئاً حتى افتقر وسأل الناس ، فأهلكه الله تعالى ، ومات فقيراً في
المستهزئين ، ثم نعت عمله الخبيث ، فقال:(كَلَّا ۖ إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا)(المدثر: ١٦).
لقد كان عن آيات القرآن معرضاً مجانباً لها لا يؤمن بالقرآن فعاقبه الله تعالى في الدنيا والآخرة(٨).
فسبحان الله الملك الجبار وسبحان من أنزل القرآن الكريم ذلك الكتاب المعجز بأسلوبه وبلاغته ودقة تعبيره وقصدية كلماته الذي نزل على رسولنا الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ يقول عزّ من قال جج
(وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ)(الحجر:٨٧).

أسباب نزول سورة الضحى:

اعتنى المفسرون بأسباب نزول سور القرآن الكريم، بوصفها مدخلا لفهم النص ورفع ملابساته، ومعينة على سبر أغواره وكشف أسراره . وسورة الضحى مكيّة، وهي الحادية والعشرون من حيث نزول السور(٩). فقد قيل في أسباب نزولها: إنَّ الوحي جبريل (عليه السلام) أبطأ على المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) فاغتم بذلك الرسول، وفرح المشركون وقالوا: قلاه ربُّه(١٠)، فنزلت هذه السورة المباركة لدحض هذا القول الشائن، وتدعيما لرسول الله، ودفع الغم والهم عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) .

وقد أورد مقاتل في سبب نزول (وَالضُّحى، وَاللَّيْلِ إِذا سَجى، مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَما قَلى) قال: وذلك أن جبريل (عليه السلام) لم ينزل على النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) أربعين يوما، ويقال ثلاثة أيام، فقال مشركو العرب من أهل مكة لو كان من الله لتتابع الوحي عليه–كما كان يفعل مع من كان قبله من الأنبياء، فقد ودعه الله وتركه صاحبه فيما يأتيه، فانزل الله سورة الضحى(١١).

وعن جُنْدُبَ بْنَ سُفْيَانَ قَالَ: اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ) فَلَمْ يَقُمْ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا فَجَاءَتِ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي لَأَرْجُوَ أَنْ يَكُونَ شَيْطَانُكَ قَدْ تَرَكَكَ، فَلَمْ أَرَهُ قَرِبَكَ مُنْذُ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) .

وَقِيلَ: إِنَّ الْمَرْأَةَ الَّتِي قَالَتْ ذَلِكَ أُمُّ جَمِيلٍ امْرَأَةُ أَبِي لَهَبٍ(١٢).

المبحث الثاني:

دلالة اختيار لفظ الضحى (المُقسَم به)

استهلت السورة المباركة بالقسم (والضحى) وانطلاقا من فكرة أنّ كل كلمة في القرآن وضعت قصدا لتأدية معنى لا يكون إلا بها، أثار المفسرون تساؤلات بشأن اختيار لفظة (الضحى) فذهب الرازي (٦٠٤هـ) في إحدى اطروحاته إلى أنّ الزمان مبني على ساعات الليل والنهار، ومن طبيعة النظام الذي ارتضاه الله لخلقه إنّ ساعات الليل والنهار لا تثبت على حال واحدة فقد يطول النهار أو يقصر، وكذلك الليل ، فما كان طول الليل عن هوى، ولا قصر النهار عن هوى، فكذلك نزول الوحي على المصطفى «صلى الله عليه وآله» وانحباسه عنه ليس عن هوى إنما لحكمة ارتضاها الله سبحانه وتعالى(١٣) .

وذهب بعض المفسرين إلى أن المراد بالضحى: وقت الضحى، وهو صدر النهار حتى ترتفع الشمس وتلقى شعاعها، وقيل: إنما خص وقت الضحى بالقسم، لأنها الساعة التي كُلِّم فيها موسى عليه السلام، وألقي فيها السحرة سجدا، لقوله: (وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى) وقيل: أريد بالضحى: النهار، وبيانه قوله: (أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحىً وَهُمْ يَلْعَبُونَ) أي نهارا في مقابلة بَياتاً (أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَائِمُونَ).

سَجى: سكن وركد ظلامه وقيل: ليلة ساجية ساكنة الريح. وقيل معناه: سكون الناس والأصوات فيه. وسجا البحر: سكنت أمواجه، وطرف ساج: ساكن فاتر. ما وَدَّعَكَ جواب القسم ومعناه: ما قطعك قطع المودع(١٤).

وقيل في سورةِ الضُّحى: إنها توالى فيها قسَمانِ، وجوابَانِ مثبتان، وجوابان نافيانِ، فالقسمانِ: (وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى * والجوابان النافيان: (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) .

والجوابان المثبتان: (وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى * وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى .

ثم قررَ بنعمٍ ثلاث، وأتبعهنَّ بوصايا ثلاث: كل واحدة من الوصايا شكرُ للنعمةِ التي قوبِلَتْ بها.

فإحداهنَّ: (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى) وجوابها: (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ) .

والثانية: (وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى) فقابلها بقولِهِ: (وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ)(١٥) .

وهذا لأنَّ السائلَ ضالٌّ يبغي الهُدى.

والثالثةُ: (وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى) فقابَلها بقوله: (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) .

وذهب رأي آخر إلى أن سبب اختيار وقت الضحى قسما استهلت به السورة؛ لأنه وقت الأنس والبهجة والاطمئنان، وأنّ الليل وقت الاستيحاش، فقابل نور الوحي ببهجة انشراح الضحى وقابل انقطاعه بوحشة الليل(١٦)، ومما تنبه إليه في رأي آخر أنّ للقسم بعدا تعليميا يدلُّ الناس على طريقة التعامل فيما بينهم إن التبس الأمر بين المدّعي والمُنكِر، فالبينة على من ادعى واليمين على من أنكر، وبيان ذلك أنَّ المشركين حينما فهموا انقطاع الوحي جفاءً وقطيعة لزمتهم البينة على ما ادعوه فلمّا عجزوا عن تقديمها بطل ادعاؤهم باليمين(١٧) .

أمّا ابن قيّم الجوزية (٧٥١هـ) ففهم من هذا الاختيار أنّ الله سبحانه أقسم ببعض مخلوقاته من جهة الإعظام .

قال ابن قيم: «أقسم بآيتين عظيمتين من آياته دالتين على ربوبيته وحكمته فتأمّل مطابقة هذا القسم وهو نور

الضحى الذي يوافي ظلام الليل للمقسم عليه وهو نور الوحي الذي وافاه بعد احتباسه عنه» (١٨).

وقد وقفت بنت الشاطي عند هذا القول موقف اعتراض ورفض بحجة «أنَ السياق لا يشير من قريب أو بعيد إلى أن الموقف كان ارتيابا من المشركين في ربوبية الله وحكمته ورحمته»(١٩). واطمأنت إلى أنَّ سبب اختيار القسم بالضحى لربط صورة مادية ملموسة بواقع حسي، إذ قالت: «المقسم به في آيتي الضحى صورة مادية وواقع حسي يشهد به الناس في كل يوم تألق الضوء في ضحوة النهار، ثم فتور الليل إذا سجى وسكن دون أن يختل نظام الكون في توارد الحالين عليه ما يبعث على انكار بل دون أن يخطر على بال أحد أن السماء قد تخلت عن الأرض وأسلمتها إلى الظلمة والوحشة بعد تألق الضوء في ضحى النهار فأي عجب في أن يجيء بعد أنس الوحي وتجلي نوره على المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) فترة سكون يفتر فيها الوحي»(٢٠) .

وما يلحظ هنا أن فحصا دقيقا لنص بنت الشاطئ يكشف أنها لم تذهب بعيدا عن قول ابن قيم الجوزية، إلا أنها حصرت الموضوع البياني في زاوية واحدة أما ابن قيم فوسع الدلالة ليصل بها إلى أكثر من وجه ومثله فعل الرازي من قبل، فلا ضير من تعدد معاني التفسير، وهذا ما أطمئن إليه بدلالة أنَّ لا مانع من تضافر المعاني واستيعاب النص القرآني لأكثر من شحنة دلالية .

فما يميز النص القرآني كثافة الدلالات، فالقول: إنَّ القسم بالضحى دليل على الربوبية لا يقع في قطيعة مع تشبيه وقت الضحى بنور الوحي ، واحتباسه بوحشة الليل ، فالذي أطمئن إليه أنَّ كل ما قاله المفسرون في سبب اختيار الضحى مقسما به لا يخرج عن الصواب ولا يهجر المكان المناسب من وضعه، فذكر الضحى والقسم به مدعاة للتدبر والتفكّر، فإنَّ من يقدر على تدبير تعاقب الليل والنهار هو أقدر على تدبير نزول الوحي ومنعه.

دلالة اختيار حذف مفعول الفعل (قلا)

يتناول هذا الجانب من الدراسة ظاهرة من ظواهر الكلام العربي تجلّت في النظام القرآني لبلوغ معانٍ دقيقةٍ منظور إليها من وجهة نظر بلاغية، ولا يخفى أن الحذف في اللغة العربية يقع على أكثر من جزء من أجزاء الكلام، والذي سأتناوله في سورة الضحى هو حذف المفعول، ومثل هذا الحذف كثير في لغة القرآن وفي فصيح كلام العرب(٢١)، والحذف في اللغة العربية منظور إليه من وجهة نظر نحوية وأخرى بلاغية فالنحوي يقدر المحذوف لتناسب القاعدة ، والبلاغي يقدره لإدراك المعاني المستترة وراء التركيب، نقل ابن هشام قاعدة الحذف عند النحويين فقال: «الحذف الذي يلزم النحوي النظر فيه ما اقتضته الصناعة، وذلك بأن يجد خبرا دون مبتدأ، أو العكس، أو شرطا بدون جزاء، أو بالعكس، أو معطوفا بدون معطوف عليه، أو معمولا بدون عامل»(٢٢) .

أما البلاغيون، فقد نظروا إليه من جهة الفائدة وتخصيص المعنى، إذ يبلغ المتكلم مبتغاه بالحذف ويكون أدلّ على المعنى المراد بالذكر.

قال الجرجاني في صنعة الحذف: «هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد من الفائدة ، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن»(٢٣). فالحذف عند النحويين غالبا ما يكون شكليا مبتنى على فكرة العامل والمعمول والتابع والمتبوع .

أما عند البلاغيين؛ فهو موصول بمعنى لا يكون إلا به، وقد مزج بعض الدارسين المحدثين بين الحذف النحوي والحذف البلاغي فبلغ بها تسع عشرة علة(٢٤) .

وقد نزل القرآن الكريم على سمت كلام العرب، وانماز بأساليبه من الحذف والذكر والتقديم والتأخير، ومراعاة جرس اللفظ ، وزاد القرآن على ذلك دقة الأسلوب وجمال التعبير.

وقد لفت المفسرين في آية﴿ما ودعك ربك وما قلى﴾ حذفُ مفعول الفعل (قلا) وذكر مفعول الفعل (ودّع) فوقفوا عند المحذوف طويلا، فمنهم من شغلته الصنعة النحوية، ومنهم من شغفته أسرار التراكيب فذهب ابن كثير في تفسير (ما قلا) بما أبغضك فعدّ المحذوف (كاف الخطاب) العائد على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

(٢٥) فحذف (الكاف) وهي مفعول به أي (وما قلاك) بمعنى (وما أبغضك) مثلما حذف الكاف التي هي المفعول من قوله: (فآوى) وتقديره: فآواك، وكذلك حذفها من قوله: (فأغنى) والتقدير: (فأغناك) والحذف للتخفيف كثير(٢٦).

وإلى مثل هذا ذهب الفخر الرازي وزاد عليه رأيين، الأول: إنَّ سبب الحذف موكول إلى تناغم الفاصلة، فلما كانت رؤوس آي السورة المباركة مختومة بالإطلاق كان ذلك مدعاة إلى الحذف .

والرأي الثاني: ردّ سبب الحذف إلى فائدة إطلاق المعنى ليعمَّ عدم البغض لرسول الله والصحابة الكرام(٢٧).

ويرى الزمخشري أنّ مسوّغ حذف المفعول من الفعل (قلا) ذكر مفعول الفعل (ودّع) فسبب الحذف عنده اختصار لفظي واستدل بقوله تعالى: ﴿ والذاكرين الله كثيرا والذاكرات﴾(٢٨).

ولم يكتف بعض المفسرين بهذه الأسباب فتوردوا إلى سبب الحذف بنظرة أدق من سابقتها.

وقد وقفت بنت الشاطئ عند أقوال المفسرين معترضة على بعضها فدفعت قولهم: إنّ الحذف سببه مراعاة الفاصلة بحجة أنّ هذا القول يوحي بالاضطراب ولا يعدو أن يكون نسقا شكليا.

وذهبت إلى أنَّ القرآن لا ينحى مثل هذا المنحى الشكلي ودليلها من السورة نفسها، فالقرآن الكريم ختم السورة بلفظة (فحدّث) وهي فاصلة مغايرة لكل فواصل السورة المباركة(٢٩).

والحقّ أنَّ هذا الرأي يدعو إلى الاطمئنان، فربما وقع في مثل هذا الاضطرار البشر في منظوم كلامهم وربما منثوره، فيُغتفر لهم ذلك، لكنه على الخالق محال وإلى مثل هذا الرأي ذهب الدكتور فاضل صالح السامرائي ولم يرق له القول بالحذف مراعاة للفاصلة فقط، وذلك في أثناء عرضه لسورة (طه) ففي الآية ٧٩ من قوله تعالى: ﴿ وأضلَّ فرعون قومه وما هدى﴾ لم يقل: (وماهداهم) وذلك أنه أخرج الفعل مخرج العموم، أي: إنَّ فرعون لم يتصف بصفة الهداية البتة. ولو قال: (وما هداهم) لكان عدم الهداية مقيدا بقومه، إذ يحتمل أنه هدى غيرهم لكنه قال: (وما هدى) أي ماهدى أحدا(٣٠). فهو قد أضل قومه ولم يهدِ أحدا لا من قومه ولا غيرهم .

وهذا الرأي يدعمه ما ذهب إليه بعض المفسرين إذ يرون أنه إنَّما قال: (وَمَا قَلَى) ولم يقلْ: وما قلاكَ، لأن القِلَى بغضٌ بعدَ حبٍّ، وذلك لا يجوز على اللهِ تعالى، والمعنى: وما قلى أحدًا قط، ثم قال: (وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لكَ مِنَ الأُولَى) ولم يقلْ: خير على الإطلاقِ، وإنَّما المعنى خير لك ولمن آمن بك.

وقال (فَآوَى) ولم يقلْ: فآواك، لأنه أرادَ: آوى بك إلى يومِ القيامةِ.

وقوله تعالى لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) : (وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى) والمرادُ وجدَك غيرَ عالمٍ بما علَّمَك من الكتابِ والحكمةِ، كما قالَ تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ﴾ فالإنسانُ يُولدُ مفطورًا على قبولِ الحقّ، فإنْ هداه اللَّهُ سبَّبَ له منْ يعلمُهُ الهُدى، فصارَ مهتديًا بالفعلِ بعدَ أن كان مهتديًا بالقوَّةِ، وإنْ خذَلَهُ قيَّضَ له من يعلِمُهُ ما يُغيرُ فطرتَه، كما قال(صلى الله عليه وآله وسلم): «كلُّ مولود يولد على الفطرةِ، فأبواه يُهَوِّدَانِهِ ويُنصرانِهِ ويمجّسانِهِ»(٣١).

والذي اطمأنت إليه بنت الشاطئ أنَّ القرآن الكريم تحاشى خطاب الرسول الأعظم بجملة (قلاك) وهو في مقام الإيناس ورد الوحشة(٣٢)، وهذا ما ارتضاه الدكتور فاضل صالح السامرائي وزاد عليه ملمحا بيانيا، فالمفعول ذُكِر مع الفعل (ودّع) وحُذف مع الفعل (قلا) لأن التوديع عادة ما يكون بين المتحابّين، أما (قلا) بخلاف ذلك(٣٣)، وجاء في روح المعاني من قبل، فغاية حذف المفعول لئلا يواجه (عليه الصلاة والسلام) بنسبة (القلا)، وإن كان في كلام منفي لطفا به (صلى الله عليه وآله وسلم) وشفقة عليه .

وذكر ابن هشام معنى لطيفا للحذف، «فهو تارة يتعلق بالإعلام لمجرد إيقاع الفاعل للفعل فيقتصر عليه، ولا يُذكر المحذوف ولا يُنوى؛ إذ المنوي كالثابت ولا يسمى محذوفا؛ لأن الفعل ينزل بهذا القصد منزلة ما لا مفعول له» (٣٤).

ومثّل ابن هشام لهذا بقوله تعالى: ﴿ ربي الذي يحيي ويميت﴾(التوبة٢٥٨) وهو يرى أنَّ الوجه في هذا الحذف يقضي إلى معنى أنَّ ربي الذي يفعل الإحياء والأموات، لكنه لم يسند سبب الحذف في الفعل (قلا) من سورة الضحى

المباركة إلى هذا المعنى(٣٥).

والذي أطمئنُ له بعد هذا الحشد من التأويلات أنّ المفعول المحذوف من الفعل (قلا) قد يقدر بـ (أحد) فيكون معنى الآية أنَّ الله تبارك وتعالى ما أبغض أحدا من العالمين كافّة فكيف يبغضك يا محمد وأنت رسوله وحبيبه، وبهذا يتحقق عدم البغض والإقرار بتفضيل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) على خلقه كافة.

وبيانه أنّ الله سبحانه حين لا يبغض من هو بعيد عنه فالأولى أنه لا يبغض من هو قريب منه، فضلا عن ذلك أنَّ المحذوف لو قدّر بالكاف العائد على الرسول، لاحتمل أنّ الله سبحانه قد يبغض غيره، وهذا محال على الذات الإلهية، فالبغض صفة سلبية لا تتفق وجلال الربوبية، وقريب من هذا المعنى ما ذهب إليه الدكتور فاضل صالح السامرائي، وهو في معرض حديثه عن آية ﴿ وأضل فرعون وما هدى﴾ (طه:٧٩)، إذ قدَّر المفعول المحذوف بـ (أحد) وكانت حجته أن لو قال الله سبحانه وتعالى: (وما هداهم) لنفى عنه هدايتهم واحتمل أنه هدى غيرهم، فلما أطلق نفى عن فرعون صفة الهداية كلّها(٣٦) والحال نفسها في قوله تعالى (وما قلا) فحين أطلق ولم يذكر المفعول نفى صفة البغض كلها .

فإن قلتَ: كيف اتصل قوله: (وَلَلاٰخِرَةُ خَيرٌ لَّكَ مِنَ الاٍولَى) بما قبله؟ قلتُ: لما كان في ضمن نفي التوديع والقلي: أنَّ الله مواصلك بالوحي، وأنَّك حبيب الله ولا ترى كرامة أعظم من ذلك ولا نعمة أجل منه. أخبره أنَّ حاله في الآخرة أعظم من ذلك وأجل، وهو السبق والتقدّم على جميع أنبياء الله ورسله، وشهادة أمته على سائر الأمم، ورفع درجات المؤمنين وإعلاء مراتبهم بشفاعته، وغير ذلك من الكرامات السنية) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى موعد شامل لما أعطاه في الدنيا من الفلج والظفر بأعدائه يوم بدر ويوم فتح مكة، ودخول الناس في الدين أفواجاً، والغلبة على بني قريظة وبني النضير وإجلائهم، وبثَّ عساكره وسراياه في بلاد العرب، وما قذف في قلوب أهل الشرق والغرب من الرعب وتهيّب الإسلام، وانتشار الدعوة واستيلاء المسلمين، ولما ادّخر له من الثواب الذي لا يعلم كنهه إلاّ الله .

قال ابن عباس (رضي لله عنهما): له في الجنة ألف قصر من لؤلؤ أبيض ترابه المسك(٣٧).

بقي أن أقول: إنَّ ما نقله المفسرون وجوه معتبرة فهي لا تتقاطع فيما بينها، وليس كل رأي يمثل تمام المعنى، إنما هو معنى واحد من معان كثيرة تتجاذبه روح البيان القرآني، فإنَّ للقرآن قدرةً بلاغيةً قادرةً على إيصال أكثر من معنى في تركيب محدود في بنيته واسع في دلالته.

ويدرك من له بعض دراية في أسرار التراكيب وأبعادها الدلالية، أنَّ من أسرار القرآن الكريم ثراء المعنى فيجد كل مستشرف له معنى يختلف عمّا استشرف عليه صاحبه غير أنَّه لا يقع في قطيعة معه، وهذا ما اطمأننت إليه في هذا البحث .

الخاتمة:

وفي ختام البحث يمكن تلخيص أبرز النتائج التي توصل إليها :

١ – إنَّ البحثَ سلطَ الضوء على ما يميز النص القرآني من حيث بلاغة الخطاب وقوة تأثيره وكثافة دلالاته.

٢ – برَّزَ البحثُ أهميةَ أسباب النزول ولاسيما أسباب نزول سورة الضحى، بوصفها مدخلا لفهم النص ورفع ملابساته، ومُعينا على سبر أغواره وكشف أسراره .

٣ – أظهر البحثُ أهمية إبراز اختلاف المفسرين في سبب اختيار وقت الضحى قَسَمًا استهلت به السورة؛ فمنهم من ذهب إلى إنَّه وقت الأنس والبهجة والاطمئنان، وأنَّ الليل وقت الاستيحاش، فقابل نور الوحي ببهجة انشراح الضحى وقابل انقطاعه بوحشة الليل، ومنهم من ذهب إلى غير ذلك .

٤ – ركز البحثُ على أهمية إبراز دلالة الحذف في السورة المباركة وبخاصة حذف مفعول الفعل (قلا) وذكر مفعول الفعل (ودّع) فوقفوا عند المحذوف طويلا .

٥ – توصل البحث إلى رأي يمكن الاطمئنان إليه بعد حشدٍ من التأويلات وهو أنَّ المفعول المحذوف من الفعل

(قلا) قد يقدر بـ (أحد) فيكون معنى الآية أنَّ الله تبارك وتعالى ما أَبغضَ أحدا من العالمين كافَّة فكيف يبغض رسوله الكريم محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، وبهذا يتحقق عدم البغض والإقرار بتفضيل الرسول على الخلقِ كافَّة .

٦- توصل البحث إلى أنَّ ما نقله المفسرون وجوه معتبرة فهي لا تتقاطع فيما بينها، وليس كل رأي يمثل تمام المعنى، إنما هو معنى واحد من معان كثيرة تتجاذبه روح البيان القرآني، فإنَّ للقرآن قدرةً بلاغيةً قادرة على إيصالِ أكثر من معنى في تركيب محدود في بنيته واسع في دلالته.

الهوامش:

(١) ينظر: التعبير البياني٣.
(٢) سيرة ابن هشام : ١/١٢.
(٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان٣/ ٤١٤.
(٤) ينظر: تفسير القرآن ٣/٣٢٨.
(٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن٢٤/ ٢٥
(٦) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان٣/ ٤١٤.
(٧) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن٢٤/ ٢٥
(٨) ينظر: تفسير القرآن ٣/٣٢٨.
(٩) ينظر: روح المعاني :٣٠/١٥٣.
(١٠) ينظر: أسباب النزول ٧٢٤.
(١١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان١٤٢/ ج٥.
(١٢) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن تفسير البغوي ج٨/ص٤٥٠ ، و الكشاف عن حقائق ج٤/ ٧٧٠، و المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج٥/٤٩٣.
(١٢) ينظر: التفسير الكبير ٣١/ ٢٠٨.
(١٢) ينظر: الكشاف ص٤/ج٧٦٥، و الجامع لأحكام القرآن ص٩١ ج٢٠.
(١٢) ينظر: ج٢/ص٥٩١ ، وروائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي).
(١٦) ينظر: التفسير الكبير: ج٣١/ ٢٠٩.
(١٧) ينظر: المصدر نفسه ج٣١/ ٢٠٩.
(١٨) التبيان في أقسام القرآن ج ٢٦/ ٢٧.
(١٩) التفسير البياني ٢٨.
(٢٠) التفسير الكبير ٢٨ .
(٢١) ينظر: المحتسب ١/ ١٢٢.
(٢٢) المغني ٢/ ٢٧٥.
(٢٣) دلائل الإعجاز ١٤٦.
(٢٤) ينظر: التأويل النحوي في القرآن الكريم١/٢٥٨.
(٢٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم ١٤/ ٣٨٣.
(٢٦) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ٧٨٤، ج٢، ومشكل إعراب القرآن للقيسي ٣٦١، ج٢.
(٢٧) ينظر: التفسير الكبير٣٠/٢١٠.
(٢٨) ينظر: الكشاف ١٢٠٨.
(٢٩) ينظر: التفسير البياني ٣٤-٣٥.
(٣٠) ينظر: التعبير القرآني٢٢٠.
(٣١) ينظر: روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)ج٢/٥٩١.
(٣٢) ينظر: التفسير البياني ٣٤.
(٣٣) ينظر: على طريق التفسير البياني ١١٢.
(٣٤) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ٢/٢٣٩.
(٣٥) ينظر: المصدر نفسه الصفحة نفسها.
(٣٦) ينظر: التعبير القرآني ٢٢٠.
(٣٧) ينظر: الكشاف عن حقائق ج٤/ ٧٧٠

المصادر:
القرآنُ الكريم
* أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (٤٦٨هـ)، تحقيق: ماهر ياسين الفحل ، دار الميمان ، ط١ ، السنة ٢٠٠٥ .
* البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري (ت٥٧٧هـ) تحقيق ودراسة الدكتور جودة مبروك محمد، الناشر: مكتبة الآداب . القاهرة، الطبعة : الثانية ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.
* التأويل النحوي للقرآن، د. عبد الفتاح أحمد الحموز، كتبة الرشد للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٩٨٤ .
* التبيان في أقسام القرآن ،المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)،المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان.
* التعبير القرآني، د. فاضل صالح السامرائي ، دار عمار ط٤ ، ٢٠٠٦ .
* التفسير البياني للقرآن الكريم، د. عائشة بنت الشاطئ، دار المعارف، ط٧، د.ت.
* تفسير القرآن ٣٢٨/٣ المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٠ تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد
* تفسير القرآن العظيم، الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير (٧٧٠هـ)، تحقيق: مصطفى السيد محمد، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، د.ط، د.ت.
* التفسير الكبير ومفاتح الغيب، فخر الدين الرازي (٦٠٤هـ) ، دار الفكر، ط١، ١٩٨١ .
* تفسير مقاتل بن سليمان، المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (المتوفى: ١٥٠هـ)،المحقق: عبد الله محمود شحاته، أحمد فريد الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ،
* جامع البيان في تأويل القرآن٢٤/ ٢٥ ، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر
الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م
* الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ)، المحقق: هشام سمير البخاري، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية. الطبعة: ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م
* دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (٤٧٤هـ).
تعليق : محمود محمد شاكر، شركة القدس للنشر والتوزيع، مطبعة المدني، ط٣، ١٩٩٢
* روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)
جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، الناشر: دار العاصمة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ – ٢٠٠١ م.
* روح المعاني ، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي، (١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت _ لبنان ، د.ط، د.ت
* سيرة ابن هشام ، محمد بن اسحاق، هذّبها ابن هشام ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة المدني ، د.ط ، د.ت
* الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله بن محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٥٣٨هـ) ، اعتنى به وعلق عليه : خليل مأمون شيحا، دار المعرفة ، ط٣، ٢٠٠٩
* الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي.
* الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ، عدد الأجزاء: ٤ .
* المحتسب، في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ)، تحقيق: عبد الفتاح اسماعيل شلبي – القاهرة ١٩٩٤
* مشكل إعراب القرآن لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (٣٥٥هـ.٤٣٧هـ) تحقيق الأستاذ الدكتور: حاتم صالح الضامن ، الناشر: منشورات ذوي القربى، إيران – قم .
* معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.
* مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري، (٧٦١هـ) علق عليه أبو عبد الله ، دار إحياء التراث.

Al-Thakawat Al-Biedh Maga-

Website address
White Males Magazine
Republic of Iraq
Baghdad / Bab Al-Muadham
Opposite the Ministry of Health
Department of Research and Studies
Communications
managing editor
07739183761
P.O. Box: 33001
International standard number
ISSN 2786-1763
Deposit number
In the House of Books and Documents
(1125)
For the year 2021
e-mail
Email
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

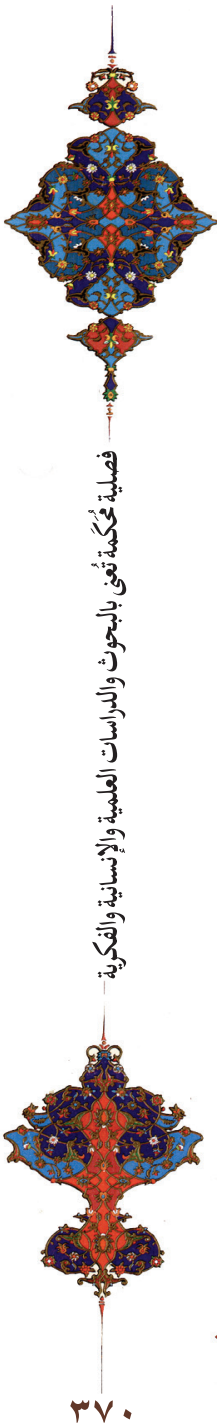

general supervisor

Ammar Musa Taher Al Musawi

Director General of Research and Studies Department

editor

Mr. Dr. fayiz hatu alsharae

managing editor

Hussein Ali Mohammed Al-Hasani

Editorial staff

Mr. Dr. Abd al-Ridha Bahiya Dawood

Mr. Dr. Hassan Mandil Al-Aqili

Prof. Dr. Nidal Hanash Al-Saedy

a.m.d. Aqil Abbas Al-Rikan

a.m.d. Ahmed Hussain Hai

a.m.d. Safaa Abdullah Burhan

Mother. Dr.. Hamid Jassim Aboud Al-Gharabi

Dr. Muwaffaq Sabry Al-Saedy

M.D. Fadel Mohammed Reda Al-Shara

Dr. Tarek Odeh Mary

M.D. Nawzad Safarbakhsh

Prof. Noureddine Abu Lehya / Algeria

Mr. Dr. Jamal Shalaby/ Jordan

Mr. Dr. Mohammad Khaqani / Iran

Mr. Dr. Maha Khair Bey Nasser / Lebanon